

محاضرة في التعريف بالكويت

ألقاها فضيلة الشيخ علي مهن البورلي

مبعوث الأزهر إلى الكويت وشيخ المعهد الديني بها

بدار جماعة الأزهر للنشر والتأليف بالقاهرة عقب صلاة المغرب في مساء الخميس ١٣ ذى القعدة ١٣٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات السادة الأعزاء :

السلام عليكم ورحمة الله ، تحية مباركة طيبة ، تحمل في ثناياها سروري بقاءكم ، واعتباطي بالتحدث إليكم ، في موضوع محبب إلى نفسي ، لأنه يتصل بدار أنست بها ، وأذكر فيها دائماً قول الأستاذ « أحمد عنبر » أحد مبعوثي وزارة المعارف المصرية إلى الكويت سنة ١٣٦٤/١٣٦٦ هـ :

قد سعدنا إذ حللنا أرضكم

نصل القرى وزعناها الدماما

إنما نحن وأنتم أخوة

هذه مصر فمن شاء إقاما

وبنو العرب جميعا وحدة

سوف تعي كل من يبغي انقساما

أيها السادة الكرام :

حينما أمسكت بالقلم لأكتب عن التعريف بالكويت ، تراحت الحواطر ، وتسابقت النقاط ، وكل نقطة منها جديرة بمحاضرة خاصة ، لو أريد توفيتها حقها من البحث .

لهذا ، أرجو أن تقبلوا معذرتي في إيجاز العناصر ، والاكتفاء بالعرض عن الخوض أملا في اقتطاف زهرة من كل روض .

١ - كلمة « كويت » :

الكويت تصغير « الكوت » بضم الكاف ، والكوت كلمة يطلقها أهل العراق وبعض جيرانهم على البيت أو على عدة بيوت متجاورة لحزن الزاد والوقود وغيرها ، وهذه الكلمة لم تنقلها القواميس العربية فيجمعونها على أكوات ويصغرونها على كويت ، ويرى بعض الباحثين أن أهل

العراق أخذوها عن أجدادهم البابليين والكلدانيين ، وهذا عندي بعيد إذ لم ينقل الناقلون عن هؤلاء آثار لعوبة ، وإذا جاز لمثلي أن يدلي برأيه في هذه العويصة فإنني أعرض احتماليين :

الأول : أن تكون محرفة عن (القوت) بالقاف ، وليس من المستبعد أن يسمى مخزن الأقوات من تمر وحنطة ونحوها باسم (القوت) مجازاً ، كما أنه ليس من المستبعد إبدال القاف كافا ، فالعرب أنفسهم يبدلونهما كافا في كلمات كثيرة ، فالقسط بضم القاف يسمى (كستا) بالكاف ، والنقطة تسمى (نكته) ، والفسق وهو ظمة أول الليل يقال له (غسك) ، وفي المزهر للسيوطي في النوع الثامن والثلاثين شواهد كثيرة من هذا القبيل .

والاحتمال الثاني : أن يكون أصلها الكوتى بوزن رومي ، ومعناه القصير ، كما في القاموس ، ولا غرابة في تسمية مخزن الزاد والأسلحة كوتيا أى قصيراً فإنه في العادة أقصر من بيوت السكنى ، كما لا غرابة في حذف الياء التي تشبه ياء النسب ففي كتب اللغة : مشرك أو مشركى أو كافر ، ويقال للفلاة دَوّ (بفتح الدال وتشديد الواو) كما يقال لها دوى زيادة ياء مشدودة ، والسكّ (بفتح السين وتشديد الكاف) وهو المهار ويقال له السكى زيادة الياء ، والقعسرى (بفتح القاف والسين) وهو الضخم الشديد يقال له قعسر بحذف الياء . .

فإذا صح أحد هذين الاحتمالين ، كانت كلمة الكوت محرفة عن العربية لا دخيلة عليها .

وإنما سميت مدينة الكويت ثم إمارة الكويت بهذا الاسم ، لأنه أول ما بنى فيها كوت صغير بناه أحد زعماء

القبائل في أواخر القرن الحادى عشر الهجرى ليخزن فيه سلاحه وزاده .

٢ - موقع الكويت ومساحتها :

تقع إمارة الكويت على الخليج الفارسى - بالجهة الغربية من طرفه الشمالى - ويشق ناحيتها الشرقية خليج صغير يمتد من الخليج ذاهبا إلى الغرب نحو مائة ألف متر ، وتحيط الإمارة بهذا الخليج الصغير على هيئة مثلث تنصل ضلعه الشمالية بالمملكة العراقية ، وضلعه الجنوبية بالمملكة السعودية .

وتقع عاصمتها « مدينة الكويت » جنوب الخليج الصغير على خط ٢٩,٢ شمال خط الاستواء ، ٤٧,٥ شرق « جرينتش » ، ومساحة الإمارة تقرب من عشرة آلاف كيلو متر مربع وهذا المقدار يساوى بالفدادين المصرية مليونين وثلاث مليون تقريبا ، غير أنى رأيت في بعض ما كتب عن الكويت أن مساحتها تقرب من ستة آلاف ميل مربع ، وهذا أكبر من المقدار السابق إذ يساوى أربعة ملايين من الفدادين المصرية تقريبا .

٣ - عدد سكانها وقرائها :

لم يجر في الكويت إحصاء يبين عدد نسلاتها ، ولو بالتقريب ، لكن يقال أنهم يبلغون مائة وخمسين ألفا تقريبا ، منهم بالمدينة زهاء مائة وعشرين ألفا ، وبالقري نحو ثلاثين ألفا ، وهى اثنتا عشرة قرية مبعثرة في الصحراء ، ومنها عدة جزائر ، بعضها بالخليج الصغير ، وبعضها بالخليج الكبير .

٤ - تاريخ عمارتها :

كان يقيم بهذه البقعة الساحلية الصحراوية لفيف من البدو وبعض صيادى السمك ، ثم نزل بها بعض القبائل المهاجرة من « قطر^(١) » وغيرها متتابعين ، بين أواخر القرن الحادى عشر وأوائل القرن الثانى عشر .

٥ - بدء النظام الحكومى فيها :

لما كثر السكان رأوا من الضرورى اتخاذ حاكم يفرض مشكلاتهم وينظم أمورهم ، فاختاروا « صباحا الأول » جد الأسرة الحاكمة الآن - حاكما عليهم ، وكان ذلك في سنة

(١) قطر (بتفتح الفاف والطاء من بلدان الخليج الفارسى ، وفى القاموس بلد بين القطيف وعمان) وعمان بضم العين وتخفيف الميم بلدة باليمن وهى غير عمان بتفتح العين وتشديد الميم إحدى بلدان الشام

١١١٠ أو ١١٣٠ أو قريبا من ذلك التاريخين على اختلاف الروايات ، ولم يزل الحكم فى ذريته حتى الأمير الحالى وهو الحاكم الحادى عشر من هذه الأسرة الكريمة ، وهو حضرة صاحب السمو الشيخ عبد الله بن سالم آل صباح ، ولى الإمارة فى العام الماضى سنة ١٣٦٩ هـ بعد وفاة سمو الأمير الشيخ أحمد بن جابر آل صباح الذى ولى الحكم ثلاثين سنة ولم يودع الحياة الدنيا إلا بعد أن رأى من ازدهار الكويت وارتقائها ما أقر عينه رحمه الله .

ومما هو جدير بالذكر أن آل صباح أمراء الكويت ، وآل خليفة أمراء البحرين ، وآل سعود حكام الحجاز ونجد ينتمون جميعا إلى قبيلة عربية واحدة تسمى « عنزة » بفتح العين والنون .

٦ - نوع الحكومة الكويتية :

الحكومة الكويتية إمارة يلقب حاكمها « بصاحب السمو الأمير » ، وتلقب الأسرة كلها بهذين اللقبين ولكن اللقب العرفى الذى يحبونه جميعا ويفضلونه هو « الشيخ » ينطق به قبل ذكر الاسم ، وكذا « الشيخة » للناث من الأسرة ، ولا يلقب من علماء الكويت بالشيخ إلا أفراد لا يبلغون أصابع اليد ، ويلقب سائر العلماء والمدرسين بكلمة « ملا » (بضم الميم وتشديد اللام) مقدمة على الاسم ، ولعل أصلها « مولى » بمعنى السيد خرفها الأعاجم ثم نقلها عنهم أبناء العرب محرفة ، ومن أعاجيب التحريف أن هذه الكلمة بهذا الضبط معناها بالعربية « الحبة المنضجة » .

هذا وبين الحكومة الكويتية والحكومة البريطانية معاهدة طويلة الأمد عقدت سنة ١٣١٣ هـ بمقتضاها يتدخل الإنجليز فى بعض الأمور الخارجية دون أن يكون لهم جيش يحوس خلال الديار .

ويعاون سمو الأمير المعظم فى حكم البلاد والقيام بمصالحها إدارات ذات مجالس تتكون من رئيس من الأسرة الحاكمة وأعضاء من أعيان الكويت ، وكل إدارة ترعى المصالح الموكولة إليها ، وتقرر فيها ما تراه الأغلبية وتنفذه ، ومن هذه الإدارات إدارات البلدية ، والأمن العام ، والشرطة ، والصحة ، والمعارف ، والحاكم ، والأوقاف ، والمالية ، وقد خطت هذه الإدارات خطوات واسعة شاملة لجميع النواحي الإصلاحية خصوصا فى السنوات الأخيرة التى تيسر فيها المال بعد كشف آبار النفط .

(يتبع)